# تقريب الدفاتر

# في الحث على أخذ العلم عن الأكابر والبعد عن الأصاغر وبيان معانيهما والمكر في قول البعض : (الرجوع إلى الأكابر)

تأليف:

صالح بن عبد الله آل الشيخ

خلف العمري البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذ به مِن شرورِ أنفسنا، مَنْ يهدهِ الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه، يا أيها الذين آمنوا ((اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) ، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) ، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)).

أما بعد : فهذه رسالة في ذكر الأحاديث والآثار الثابتة في الترغيب في أخذ العلم عن الأكابر والترهيب من أخذه عن الأصاغر وبيان من هما الأكابر والأصاغر ومن تأهل للإمامة والعلم وهو صغير السن بدأت فيها بذكر الأحاديث والآثار

ثم ثنيت في بيان معنى الأكابر والأصاغر من كلام أهل العلم ثم ثلت في ذكر بعض الأئمة الذين نالوا الإمامة والفتوى وهم صغار السن حتى يكون المسلم على بينة من دينه فلاينخدع بقول أهل البدع والأهواء والجهل والحسد ممن يستغل كلمة (الأكابر) لينفر بها عن طلب العلم على العلماء السلفيين وطلبة العلم الصغار في السن ولا ينقاد للحق الذي عندهم كبرا[1] وعنادا ويصد الناس عن سبيل الله وما يدري الجهول أن كثيرا من العلماء الكبار في السن أخذوا عمن هو أصغر منهم بكثير ومن أنواع علوم الحديث

---

١ ) وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم صفة المتكبر كما في صحيح مسلم (٩١) من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»

: (رواية الأكابر عن الأصاغر) وفيه رواية الكبير في السن عمن هو أصغر منه سنا .

ومما يؤسف له أن كثيرا من السلفيين مرج عليهم أمر الأكابر والأصاغر فجعلوا بعض الصغار في العلم كبارا وبعض الكبار في العلم صغارا وتحيل بعضهم في رد الحق والتنفير عن طلبة العلم بقولهم : (عليكم بالأكابر) وهي كلمة حق أريد بها باطل فكم من قائل لها لم يعرف معناها أو عرف وتجاهل فكلا الأمرين أحلاهما مر .

ورد الحق بسبب أن الذي جاء به صغيرا في السن أو لأنهم يكرهون من جاء بالحق من الكبر وخصال الجاهلية قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية : المسالة الثانية والثلاثون: كفرهم بالحق إذا كان مع من لا يهودونه، كما قال تعالى: {وقالت اليهود ليست النصارى

على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء} انتهى.

وحتى لو جاءهم الحق من الأكابر في العلم والسن وهم يكرهون هذا الحق ما قبلوه ولردوه بالحيل والمكر كطريقة الجاهليين من المشركين واليهود والنصارى كما حصل منهم في كثير من المسائل ولهم حيل كثيرة في رد الحق مما يجعل السلفي المنصف الصادق يرتاب في سلفية بعض هؤلاء وما أكثر المندسين في الدعوة السلفية من أهل البدع كالإخوان المسلمين والرافضة والصوفية والمخابرات العالمية ممن يسعى للتنفير عن السلفية بالمكر والخداع نسأل الله أن يفضحهم ويهتك سترهم إنه على كل شيء قدير .

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

في ٢٧ذي الحجة ١٤٣٨

# (١) باب : في ذكر الأحاديث النبوية والآثار السلفية في لزوم الأكابر والتحذير من الأصاغر

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ "[٢]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»[٣]

---

٢ ) رواه ابن المبارك في الزهد (١/٢٠) والطبراني في الكبير (٢٢/٣٦١) وفي الأوسط (٨/١١٦) وهو في الصحيحة للشيخ الألباني (٢/٣٠٩)

٣ ) رواه ابن حبان في صحيحه (٢/٣١٩) والحاكم في مستدركه (١/١٣١) وصححه والبيهقي في الشعب (١٣/٣٧١) والضياء في المختارة (١١/٣٤٦) وهو في الصحيحة (٤/٣٨٠)

قال الصنعاني في شرح الجامع الصغير (٦/٦٠) : (أي في السنن أو في العلم والعمل وإن كانوا أصغر سناً) انتهى

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ؟ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ اللَّهِ ، أَلَا وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ ، أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، وَلَمْ يَقُمِ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، فَإِذَا قَامَ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ فَقَدْ»[٤]

وعن ابْن مَسْعُودٍ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»[٥]

---

٤ ) رواه اللالكائي في شرح السنة (١/٩٤) بسند حسن .

٥ ) رواه معمر في جامعه (١١/٢٤٦) والطبراني في الكبير (٩/١١٤) والبيهقي في المدخل (١/٢١٧) بسند صحيح.

# (٢) باب : في تفسير أهل العلم للأكابر والأصاغر

قَالَ نُعَيْمٌ بن حماد : قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ : مَنِ الْأَصَاغِرُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَقُولُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأَمَّا صَغِيرٌ يَرْوِي عَنْ كَبِيرٍ فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ»[٦]

وقال أَبو صَالِحٍ مَحْبُوبَ بْنَ مُوسَى فَسَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ : مَنِ الْأَصَاغِرُ؟ قَالَ : «أَهْلُ الْبِدَعِ»[٧]

وقال إِبْرَاهِيم الْحَرْبِي فِي قَوْلِهِ : «لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ كُبَرَائِهِمْ» : (مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّغِيرَ إِذَا أَخَذَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ

---

٦ ) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦١٢)

٧ ) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٣٧)

كَبِيرٌ ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِنْ أَخَذَ بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَتَرَكَ السُّنَنَ فَهُوَ صَغِيرٌ "[٨]

وَقال أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيث عمر رَضِي الله عَنهُ (تَفَقَّهوا قيل أَن تُسَوَّدوا) : (يَقُول: تعلّموا الْعلم مَا دمتم صِغاراً قبل أَن تصيروا سادَةً رُؤَسَاء منظورا إِلَيْكُم فَإِن لم تَعلَموا قبل ذَلِك استحييتم أَن تَعَلَّموه بعد الْكبر فبقيتم جُهَّالاً تأخذونه من الأصاغر فيزري ذَلِك بكم وَهَذَا شَبيه بِحَدِيث عبد الله : لن يزَال النَّاس بِخَير مَا أخذُوا الْعلم عَن أكابرهم فَإِذا أَتَاهُم من أصاغرهم فقد هَلَكُوا. وَفِي الأصاغر تَفْسِير آخر بَلغنِي عَن ابْن الْمُبَارك أَنه كَانَ يذهب بالأصاغر إِلَى أهل البِدَع وَلَا يذهب إِلَى أهل السنّ وَهَذَا وَجه .

---

٨ ) رواه اللالكائي في السنة (١/٩٥)

قَالَ أَبُو عبيد : وَالَّذِي أرى أَنا فِي الأصاغر أَن يُؤْخَذ الْعلم عَمَّن كَانَ بعد أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَيقدم ذَلِك على رَأْي الصَّحَابَة وعلمهم فَهَذَا هُوَ أَخذ الْعلم من الأصاغر قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أرى عبد الله أَرَادَ إلاَّ هَذَا)[٩] .

وقال ابن قتيبة الدينوري : ( سُئِلت عَنْ قَوْلِهِ : (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ) يُرِيدُ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ عُلَمَاؤُهُمُ الْمَشَايِخَ وَلَمْ يَكُنْ عُلَمَاؤُهُمُ الْأَحْدَاثَ لِأَنَّ الشَّيْخَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ مُتْعَةُ الشَّبَابِ وَحِدَّتُهُ وَعَجَلَتُهُ وَسَفَهُهُ وَاسْتَصْحَبَ التَّجْرِبَةَ وَالْخِبْرَةَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ الشُّبْهَةُ وَلَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْهَوَى وَلَا يَمِيلُ بِهِ الطَّمَعُ وَلَا يَسْتَزِلُّهُ الشَّيْطَانُ اسْتِزْلَالَ الْحَدَثِ وَمَعَ السِّنِّ الْوَقَارُ وَالْجَلَالَةُ

---

٩ ) غريب الحديث (٣/٣٧٠)

وَالْهَيْبَةُ وَالْحَدَثُ قَد تَدْخُلُ عَلَيْهِ هَذَا الْأُمُورُ الَّتِي أُمِنَتْ عَلَى الشَّيْخِ فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَفْتَى هَلَكَ وَأَهْلَكَ)[١٠]

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦١٧) :

(قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَبِي عُبَيْدٍ لِمَعْنَى الْأَصَاغِرِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَأَيْتَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ الصَّغِيرَ الْمَذْكُورَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الَّذِي يُسْتَفْتَى وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَأَنَّ الْكَبِيرَ هُوَ الْعَالِمُ فِي أَيِّ سِنٍّ كَانَ.

وَقَالُوا: الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الْأَوَّلِ حَيْثُ قَالَ:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا

... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

---

١٠ ) رواه الخطيب في نصيحة أهل الحديث (٢٦) والفقيه والمتفقه (٢/١٥٦)

وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ

... صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ .

وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُسْتَفْتَى وَهُوَ صَغِيرٌ، وَأَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَعَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ كَانَا يُفْتِيَانِ وَهُمَا صَغِيرَا السِّنِّ ، وَوَلَّاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوِلَايَاتِ مَعَ صِغَرِ أَسْنَانِهِمَا، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْعُلَمَاءِ كَثِيرٌ

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ: عَالِمُ الشَّبَابِ مَحْقُورٌ وَجَاهِلُهُ مَعْذُورٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ"

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ الصَّحَابَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ عِلْمٌ يَهْلِكُ بِهِ صَاحِبُهُ، وَلَا يَكُونُ حَامِلُهُ إِمَامًا

وَلَا أَمِينًا وَلَا مَرْضِيًّا، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِلَى هَذَا نَزَعَ أَبُو عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَنَحْوُهُ مَا جَاءَ عَنِ الشَّعْبِيِّ : «مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَكَ وَمَا حَدَّثُوكَ مِنْ رَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ»[١١]

وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ: «الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ»[١٢] وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبَرَ الشَّعْبِيِّ وَخَبَرَ الْأَوْزَاعِيِّ بِإِسْنَادَيْهِمَا فِي بَابِ مَعْرِفَةِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعِلْمِ حَقِيقَةً مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ حَدِيثُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالدِّينِ وَالْجَاهِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ لَمْ تَأْنَفِ

---

١١ ) رواه عبد الرزاق (٢٥٦/١١) بسند صحيح

١٢ ) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٧٦٨/١/١و٧٦٩) بسند صحيح .

النُّفُوسُ مِنَ الْجُلُوسِ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ وَجَدَ الشَّيْطَانُ السَّبِيلَ إِلَى احْتِقَارِهِمْ وَوَاقِعٌ فِي نُفُوسِهِمْ أَثَرَةُ الرِّضَا بِالْجَهْلِ أَنَفَةً مِنَ الِاخْتِلَافِ إِلَى مَنْ لَا حَسَبَ لَهُ وَلَا دِينَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا وَمِنْ أَسْبَابِ رَفْعِ الْعِلْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ الْأُمُورِ أَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: فَقَدَ سَادَ بِالْعِلْمِ قَدِيمًا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَرَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دَرَجَاتِ مَنْ أَحَبَّ رَوَى مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} قَالَ: «بِالْعِلْمِ»[١٣]

حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: نا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، نا مُحَمَّدُ بْنُ رُزَيقِ بْنِ جَامِعٍ، نا الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ

---

١٣ ) رواه أحمد في المسند والبيهقي في المدخل وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وسنده صحيح

أَنَسٍ، سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} قَالَ: «بِالْعِلْمِ يَرْفَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَشَاءُ فِي الدُّنْيَا» وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصَاغِرَ مَا لَا عِلْمَ عِنْدَهُ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَغَيْرُهُ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مَجْلِسُ عُمَرَ مُغْتَصًّا مِنَ الْقُرَّاءِ شَبَابًا وَكُهُولًا فَرُبَّمَا اسْتَشَارَهُمْ وَيَقُولُ : «لَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ حَدَاثَةُ سِنِّهِ أَنْ يُشِيرَ بِرَأْيِهِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَلَى حَدَاثَةِ السِّنِّ وَقِدَمِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»[١٤] انتهى

وقال الشاطبي في الاعتصام (٣/١٠٠) : (وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا أَرَادَ عُمَرُ بِالصِّغَارِ فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ وَهُوَ مُوَافِقٌ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ أَصَاغِرُ فِي الْعِلْمِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ صَارُوا أَهْلَ بدع.

---

١٤ ) أثر عمر رواه معمر في جامعه (١١/٤٤٠) وهو مرسل فالزهري لم يدرك عمر رضي الله عنه.

وَقَالَ الْبَاجِيُّ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَصَاغِرُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدِهِ . قَالَ .: وَقَدْ كَانَ عُمَرُ يستشير الصغار، وكان القراء أصحاب مُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا وَشُبَّانًا . قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْأَصَاغِرِ مَنْ لَا قَدْرَ لَهُ وَلَا حَالَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَبْذِ الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ، فَأَمَّا مَنِ الْتَزَمَهُمَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْمُوَ أَمْرُهُ، وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ.

وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا التَّأْوِيلَ مَا خَرَّجَهُ ابْنُ وَهْبٍ بِسَنَدٍ مَقْطُوعٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: (الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ على غير الطريق، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بترك العبادة، واطلبوا الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِتَرْكِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا) .

يَعْنِي الْخَوَارِجَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . لِأَنَّهُمْ قرأوا القرآن ولم يتفقّهوا حَسْبَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ: "يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ".

وَرُوِيَ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ قَالَ: تفقه الرعاع فساد الدنيا ، وتفقه السفلة فساد الدين[١٥].

وَقَالَ الْفِرْيَابِيُّ : كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا رَأَى هَؤُلَاءِ النَّبْطَ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَ هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك، فقال: كَانَ الْعِلْمُ فِي الْعَرَبِ وَفِي سَادَاتِ النَّاسِ، وَإِذَا خَرَجَ عَنْهُمْ وَصَارَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّبْطِ وَالسَّفَلَةِ غُيِّرَ الدِّينُ[١٦].

---

١٥ ) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦٢٠) بسند ضعيف جدا

١٦ ) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦٢٠) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٠٦)

وَهَذِهِ الْآثَارُ أَيْضًا إِذَا حملت على التأويل المتقدم استدت وَاسْتَقَامَتْ، لِأَنَّ ظَوَاهِرَهَا مُشَكَّلَةٌ، وَلَعَلَّكَ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ أَهْلَ الْبِدَعِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ وَجَدْتَهُمْ من أبناء سبايا الأمم، وممن لَيْسَ لَهُ أَصَالَةٌ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، فَعَمَّا قَرِيبٍ يُفْهَمُ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، كَمَا أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي مَقَاصِدِ الشريعة فهمها على غير وجهها) انتهى.

وقال الشيخ الألباني في حاشية السلسة الصحيحة : (يبدو لي أن المراد بـ (الأصاغر) هنا الجهلة الذين يتكلمون بغير فقه في الكتاب والسنة، فيضلون ويضلون كما جاء في حديث (انتزاع العلم)) انتهى .

قلت : من مجموع كلام العلماء يتبين أن الأكابر : هم من حصلوا العلم وعملوا به فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله وسلم ومنهج السلف الصالح وتأدبوا بآدابهم واهتدوا بهديهم ولم يقلدوا في دينهم ولم يقدموا الرأي ولا القياس ولا

الذوق وعقولهم على الكتاب والسنة والإجماع وإن كانوا صغارا في السن غير متبحرين في العلم .

والأصاغر : هم أهل الجهل و التعالم والبدع والتحزب والتقليد والتعصب والكذب والتلون وتتبع الرخص والزلات من كثرت زلاته وأهل الفسق والطيش والكبر والفجور ومن لا مروءة لهم ومن رد الحق وقدم الرأي أو القياس أو الذوق أو عقله أو قول شيخه على الدليل وإن كانوا كبارا في السن بحورا في العلم .

## (٣) بعض أكابر أهل العلم ممن رسخ في العلم وهو صغير في السن .

منهم : أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

قال الخلال في السنة (٢/٤٧٥) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ – يعني الإمام أحمد بن حنبل – وَذَكَرَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَذَكَرَ زُهْدَهَا وَوَرَعَهَا وَعِلْمَهَا، فَإِنَّهَا قَسَمَتْ مِائَةَ أَلْفٍ كَانَتْ تَرْقَعُ دِرْعَهَا، وَكَانَتِ ابْنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُونَهَا، يَعْنِي عَنِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، مِثْلَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ يَسْأَلُونَهَا " انتهى

ومنهم : الإمام معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال الإمام مَالِك : " مَاتَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقَائِلٌ يَقُولُ: اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ "[١٧]

---

١٧ ) رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح

وقد صح فيه الحديث أنه : ((أمام العلماء رتوة))[١٨] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ))[١٩]

وقال أَبو إِدْرِيس الْخَوْلَانِيّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ...)[٢٠]

ومنهم : الإمام زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه مات في الخمسين من عمره وأفتى وهو شاب .

---

١٨ ) رواه أحمد والطبراني في الكبير واللفظ له وهو حديث حسن وهو في الصحيحة (٨٢/٣)

١٩ ) رواه أحمد و الترمذي وابن ماجه والنسائي في الكبرى وهو في السلسة الصحيحة (٢٢٣/٣)

٢٠ ) رواه مالك في الموطأ (٣٥٩/٢) وأحمد في المسند بسند صحيح

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لزيد بن ثابت : (إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، وقد كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْىَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ، فَاجْمَعْهُ....الحديث )[٢١]

ومنهم : الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رأيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)) حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

---

٢١ ) رواه البخاري (٤٦٧٩)

لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»[٢٢]

ومنهم : جلساء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشاورته .

قال ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، : (وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا)[٢٣]

وقال يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَلِابْنِ عَمٍّ لِي وَلِآخَرَ مَعَنَا: «لَا تَسْتَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ

---

٢٢ ) رواه البخاري (٤٢٩٤)

٢٣ ) رواه البخاري (٤٦٤٢)

لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ الْمُعْضَلُ دَعَا الْأَحْدَاثَ، فَاسْتَشَارَهُمْ لِحِدَّةِ عُقُولِهِمْ»[٢٤]

ومنهم : الإمام عمر بن عبد العزيز رحمه الله مات وله تسع وثلاثون سنة ونصف وصفه الذهبي في السير بالإمام الحافظ العلامة المجتهد.

وقال عَمْرِو بنِ مَيْمُوْنٍ : (كَانَتِ العُلَمَاءُ مَعَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ تَلاَمِذَةً)[٢٥].

---

٢٤ ) رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/١٣٦) و الرامهرمزي في المحدث الفاصل (١٩٣) وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٦٤) والبيهقي في السنن (١٠/١٩٣) وسنده صحيح .

٢٥ ) رواه الفسوي في التاريخ (١/٦٠٧) وابن سعد في الطبقات بسند حسن .

وقال : (كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعَلِّمَ العلماء)[٢٦].

وقال : (أَتَيْنَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْنَا، فَمَا كُنَّا مَعَهُ إِلَّا تَلَامِذَةً)[٢٧].

ومنهم : الإمام محمد بن مسلم الزهري رحمه الله

قال مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ مَشَايِخَ بِالْمَدِينَةِ أَبْنَاءَ سَبْعِينَ وَثَمَانِينَ ، لَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ ، وَيُقَدَّمُ ابْنُ شِهَابٍ وَهُوَ دُونَهُمْ فِي السِّنِّ فَتَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَيْهِ»[٢٨]

وقال ابْن أَبِي أُوَيْسٍ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ خَالِيَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: " إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ عِنْدَ هَذِهِ الْأَسَاطِينِ: " وَأَشَارَ إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُونَ: قَالَ رَسُولُ

---

٢٦ ) رواه أبوزرعة في تاريخه (٣٤٠) بسند صحيح

٢٧ ) رواه أبوزرعة في تاريخه (٣٤٠) بسند صحيح

٢٨ ) رواه الخطيب في الكفاية (١٥٩)

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أَخَذْتُ عَنْهُمْ شَيْئًا ، وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَوِ ائْتُمِنَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ لَكَانَ بِهِ أَمِينًا ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ ، وَيَقْدَمُ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ ، وَهُوَ شَابٌّ فَنَزْدَحِمُ عَلَى بَابِهِ "[٢٩]

ومنهم : الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

قال الذهبي في السير في ترجمة الإمام مالك : (وَطَلَبَ مَالِكٌ العِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَتَأَهَّل لِلْفُتْيَا، وَجَلَسَ لِلإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُوْنَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ حَيٌّ شَابٌّ طَرِيٌّ، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ العِلْمِ مِنَ الآفَاقِ فِي آخِرِ

٢٩ ) رواه الخطيب في الكفاية (١٥٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٢/٥٥) والجوهري في مسند الموطأ (٩٩) وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (٨٢/٥) بسند حسن.

دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُوْرِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلاَفَةِ الرَّشِيْدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ) انتهى.

ومنهم : الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله أفتى وهو ابن خمسة عشرة سنة كما في سير أعلام النبلاء وقال الذهبي في السير : (وَارْتَحَلَ - وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَقَدْ أَفْتَى وَتَأَهَّلَ لِلإِمَامَةِ – إِلَى المَدِيْنَةِ، فَحَمَلَ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ (المُوَطَّأَ) ، عَرَضَهُ مِنْ حِفْظِهِ) انتهى

ومنهم : الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

قَالَ قُتَيْبَةُ: (خَيْرُ أَهْلِ زَمَانِنَا ابْنُ المُبَارَكِ، ثُمَّ هَذَا الشَّابُّ - يَعْنِي: أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ- وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً يُحِبُّ أَحْمَدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ.

وَلَوْ أَدْرَكَ عَصْرَ الثَّوْرِيِّ وَالأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ، لَكَانَ هُوَ المُقَدَّمَ عَلَيْهِم.

فَقِيْلَ لِقُتَيْبَةَ : يُضَمُّ أَحْمَدُ إِلَى التَّابِعِيْنَ؟ قَالَ: إِلَى كِبَارِ التَّابِعِيْنَ

وَقِيْلَ لأَبِي مُسْهِرٍ الغَسَّانِيِّ: تَعْرِفُ مَنْ يَحْفَظُ عَلَى الأُمَّةِ أَمْرَ دِيْنِهَا؟

قَالَ: شَابٌّ فِي نَاحِيَةِ المِشْرِقِ -يَعْنِي: أَحْمَدَ-.

قَالَ المزَنِيُّ : قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: رَأَيْتَ بِبَغْدَادَ شَابّاً، إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا، قَالَ النَّاسُ كُلُّهُم: صَدَقَ.

قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟

قَالَ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ) انتهى من سير أعلام النبلاء (١١/١٩٥)

ومنهم : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله .

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ البُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ يَقُوْلُ: (حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتخلَّفْتُ

فِي طلبِ الحَدِيْث فَلَمَّا طَعنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاويلَهُم، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُوْسَى.

وصنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيْخِ) إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي اللَّيَالِي المقْمِرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيْخِ إِلاَّ وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلاَّ أَنِّي كَرِهْتُ تطويلَ الكِتَابِ وكُنْتُ أَختلِفُ إِلَى الفُقَهَاءِ بِمَرْوَ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أَستحِي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِم، فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهلِهَا: كم كتبتَ اليَوْمَ؟

فَقلتُ: اثْنَيْنِ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيْثَيْنِ، فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ المجْلِسَ.

فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُم: لاَ تضحكُوا، فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُم يَوْماً!!

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَى الحُمَيْدِيِّ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ اخْتِلاَفٌ فِي حَدِيْثٍ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي الحُمَيْدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يفصِلُ بَيْنَنَا، فَعَرضَا عَلَيَّ، فَقضيتُ لِلْحُمِيديِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالِفَهُ أَصَرَّ عَلَى خِلاَفِهِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى دعوَاهُ، لَمَاتَ كَافِراً.

وقال أَحْمَدُ بنُ منهَال العَابِدُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ قَالَ: كتبنَا عَنِ البُخَارِيِّ عَلَى بَابِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ.

فقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ الوَرَّاقُ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ وَآخَرَ يَقُوْلاَنِ :كَانَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ مِنَ البَصْرِيِّيْنَ يَعْدُوْنَ خَلْفَهُ فِي طلبِ الحَدِيْثِ وَهُوَ شَابٌّ حَتَّى يغلِبُوهُ عَلَى نَفْسِهِ،

وَيُجلسوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ، فيجتمعُ عَلَيْهِ أَلوفٌ، أَكْثَرهُم مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ.

وَكَانَ شَابّاً لَمْ يَخْرُجْ وَجْهُهُ) انتهى من سير اعلام النبلاء (١٢/٤٠٠)

ومنهم : الإمام أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم رحمه الله .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ اللَّيْثِ الرَّازِيّ : (كُنْت فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ يُقَالُ لَهُ بِشْرٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَنَا شَابٌّ بِالرَّيِّ يُقَالُ لَهُ أَبُو زُرْعَةَ نَكْتُبُ عَنْهُ ؟ فَنَظَرَ أَحْمَدُ إلَيْهِ كَالْمُنْكِرِ لِقَوْلِهِ شَابٌّ فَقَالَ : نِعْمَ الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ أَعْلَى اللَّهُ كَعْبَهُ ، نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ)[٣٠] .

---

٣٠ ) ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٧)

ومنهم : العلامة النووي زكريا بن يحيى رحمه الله مات وله خمس وأربعون سنة .

ومنهم : الإمام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم رحمه الله .

قال ابن عبد الهادي في كتابه (العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية) (١٩-٢٠) : (وَقدمُوا دمشق فِي أثْنَاء سنة سبع وَسِتِّينَ وسِتمِائَة فَسَمِعُوا من الشَّيْخ زين الدّين احْمَد بن عبد الدَّائِم بن نعْمَة الْمَقْدِسِي جُزْء ابْن عَرَفَة كُله ثمَّ سمع شَيخنَا الْكثير من ابْن أبي الْيُسْر والكمال ابْن عبد وَالْمجد بن عَسَاكِر وَأَصْحَاب الخشوعي وَمن الْجمال يحيى بن الصيرفى وَأحمد بن أبي الْخَيْر وَالقَاسِم الأربلي وَالشَّيْخ فَخر الدّين بن البُخَارِيّ والكمال عبد الرحيم وَأبي الْقَاسِم بن عَلان وَاحْمَدْ بن شَيبَان وَخلق كثير .

وشيوخه الَّذين سمع مِنْهُم أَكثر من مِائَتي شيخ.

وَسمع مُسْند الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل مَرَّات وَسمع الْكتب السِّتَّة الْكِبَار والأجزاء وَمن مسموعاته مُعْجم الطبرابي الْكَبِير وعني بِالْحَدِيثِ وَقَرَأَ وَنسخ وَتعلم الْخط والحساب فِي الْمكتب وَحفظ الْقُرْآن وَأَقْبل على الْفِقْه وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على ابْن عبد القوى ثمَّ فهمها وَأخذ يتَأَمَّل كتاب سِيبَوَيْهٍ حَتَّى فهم فِي النَّحْو وَأَقْبل على التَّفْسِير إقبالا كليا حَتَّى حَاز فِيهِ قصب السَّبق وَأحكم اصول الْفِقْه وَغير ذَلِك

هَذَا كُله وَهُوَ بعد ابْن بضع عشرَة سنة فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وَقُوَّة حافظته وَسُرْعَة إِدْرَاكه .

وَاتفقَ أَن بعض مَشَايِخ الْعلمَاء بحلب قدم إِلَى دمشق وَقَالَ سَمِعت فِي الْبِلَاد بصبي يُقَال لَهُ احْمَد بن تَيْمِية وَأَنه سريع الْحِفْظ وَقد جِئْت قَاصِدا لعَلي أرَاهُ فَقَالَ لَهُ خياط : هَذِه طَرِيق كِتَابه وَهُوَ إِلَى الْآن مَا جَاءَ فَاقْعُدْ عندنَا السَّاعَة يَجِيء يعبر علينا ذَاهِبًا إِلَى الْكتاب فَجَلَسَ الشَّيْخ الْحَلَبِي قَلِيلا فَمر

صبيان فَقَالَ الْخياط للحلبي : هذاك الصَّبِي الَّذِي مَعَه اللَّوْح الْكَبِير هُوَ احْمَد بن تَيْمِية فناداه الشَّيْخ فجَاء إِلَيْهِ فَتَنَاول الشَّيْخ اللَّوْح فَنظر فِيهِ ثمَّ قَالَ يَا وَلَدي امسح هَذَا حَتَّى أملي عَلَيْك شَيْئا تكتبه فَفعل فأملى عَلَيْهِ من متون الْأَحَادِيث أحد عشر أَو ثَلَاثَة عشر حَدِيثا وَقَالَ لَهُ اقْرَأ هَذَا فَلم يزدْ على أَن تَأمله مرّة بعد كِتَابَته إِيَّاه ثمَّ دَفعه إِلَيْهِ وَقَالَ : اسْمَعْهُ عَليّ فقرأه عَلَيْهِ عرضا كأحسن مَا أَنْت سامع فَقَالَ لَهُ : يَا وَلَدي امسح هَذَا فَفعل فأملى عَلَيْهِ عدَّة أَسَانِيد انتخبها ثمَّ قَالَ اقْرَأ هَذَا فَنظر فِيهِ كَمَا فعل أول مرّة فَقَامَ الشَّيْخ وَهُوَ يَقُول : إِن عَاشَ هَذَا الصَّبِي لَيَكُونن لَهُ شَأْن عَظِيم فَإِن هَذَا لم ير مثله أَو كَمَا قَالَ.

وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو عبد الله الذَّهَبِيّ : نَشأ يَعْنِي الشَّيْخ تَقِيّ الدّين رَحمَه الله فِي تصون تَامّ وعفاف وتأله وَتعبد واقتصاد فِي الملبس والمأكل وَكَانَ يحضر الْمدَارِس والمحافل فِي صغره

ويناظر ويفحم الْكِبَار وَيَأْتِي بِمَا يتحير مِنْهُ أَعْيَان الْبَلَد فِي الْعلم فَأفْتى وَله تسع عشرَة سنة بل أقل وَشرع فِي الْجمع والتأليف من ذَلِك الْوَقْت وأكب على الِاشْتِغَال ومات وَالِده وَكَانَ من كبار الْحَنَابِلَة وأئمتهم فدرس بعده بوظائفه وَله إِحْدَى وَعِشْرُونَ سنة واشتهر أمره وَبعد صيته فِي الْعَالم وَأخذ فِي تَفْسِير الْكتاب الْعَزِيز فِي الْجمع على كرْسِي من حفظه فَكَانَ يُورد الْمجْلس وَلَا يتعلثم وَكَذَا كَانَ الدَّرْس بتؤدة وَصَوت جَهورِي فصيح) انتهى.

ومنهم : العلامة الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله .

قال الذهبي في العبر (١٣٢/٤) في وفيات سنة أربع وأربعين وسبعمائة : (ومات بظاهر دمشق الحافظ الإمام العلامة ذو الفنون، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي، ولد سنة خمس وسبعمائة. وسمع أبويه، والقاضي تقي الدين سليمان، وأبا

بكر بن عبد الدايم، وهذه الطبقة، ولازم الحافظ المزي فأكثر عنه وتخرج به، واعتنى بالرجال والعلل، وبرع، وجمع، وصنف، وتفقه بشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، وكان من جلة أصحابه، ودرس بالمدرسة الصدرية. وولي مشيخة الضيائية، والصبابية. وتصدر للاشتغال والإفادة. وكان رأساً في القراءات، والحديث، والفقه، والتفسير، والأصلين، واللغة، والعربية. تخرج به خلق، وروى الذهبي عن المزي عن السروجي عنه. توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى. وسمعت شيخنا الذهبي يقول يومئذ بعد دفنه: " والله ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه " رحمهما الله) انتهى

ومنهم : العلامة الشوكاني محمد بن علي رحمه الله تصدر للإفتاء وهو ابن عشرين سنة .

ومنهم : العلامة سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمهم الله مات وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة .

ومنهم : العلامة حافظ بن أحمد الحكمي توفي وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله .

ومنهم : العلامة الحافظ عبد الله بن محمد الدويش توفي وابن خمس وثلاثين سنة .

فهؤلاء بعض العلماء الكبار الذين تصدروا للإمامة والفتوى وهم صغار السن ولو جمع العلماء الذين تأهلوا للإمامة وكانوا مرجعا للأمة وهم صغار السن في كتاب لخرج في مجلد كبير أو مجلدات[٣١] والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

٣١ ) ثم علمت بكتابين ألفا في هذا لكنني لم أطلع عليها